مساهمات الإمام أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي في الدراسات القرآن والحديث النبويّ

Nunun Zainun binti Ahmad Hidayat
Email: zainun.nunun@yahoo.com
Mahasiswi Program Doktoral Universitas Sains Islam (USIM) Malaysia*

Abstract

Al-Imam al-Banna al-Sa'ati (d.1378AH/1958CE) was amongst the famous Egyptian scholars in the 14th century. Although mostly known as the father to the late Hasan al-Banna, he was also a prolific scholar in his own right. In the field of hadith and its studies, he has composed important works such as al-Fatḥ al-Rabbāni fi Tartīb Musnad Aḥmad ibn Ḥanbal al-Syaibani, Bada'i' al-Minan fi Jam' wa Tartīb Musnad al-Syāfi'i wa al-Sunan, and others. In addition, he was also the first amongst scholars to have successfully organized the hadiths of Musnad Aḥmad into thematic chapters to facilitate the finding of hadith in the book. However, his scholarly contributions have yet to attract the interest of the researchers as their subject of study. Therefore, this paper aims to expound on this matter in a greater detail. In particular, its aims to highlight the little known biography of this scholar as well as his contributions to the field of al-Qur'an and al-Hadith and its sciences. The study employs the historical, deductive and analytical approaches in analyzing the relevant sources on the matter. It is hoped that the paper provides an important aspect of hadith scholarship as portrayed by this important scholar.

Keywords: *al-Sa'ati, Contributions, Hadith, Musnad, al-Fatḥ al-Rabbāni.*

Abstrak

Al-Imam al-Banna al-Sa'ati (d.1378AH/1958CE) adalah Ulama Mesir termasyhur di abad ke 14. Dikenal juga sebagai seorang ayah dari Hassan al-Banna, dia dikenal sebagai seorang Ulama yang produktif. Dalam bidang hadits dan ulum al-hadits, Beliau menyusun karya-karya penting semisal al-Fatḥ al-Rabbāni fi Tarīb Musnad Aḥmad ibn Ḥanbal al-Syaibani, Bada'i' al-Minan fi Jam' wa Tartib Musnad al-Syāfi'ī wa al-Sunan, dan lain sebagainya. Lebih dari itu, beliau juga Ulama pertama yang sukses mengklasifikasikan hadits Musnad Ahmad dalam bab-bab tematis untuk mempermudah

* Universiti Sains Islam (USIM) Malaysia Bandar Baru Nilai 71800, Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia Telp: +606-798 8000 Fax: +606-798 8204.

pencarian hadits. Meskipun, kontribusi intelektualnya belum mendapat banyak perhatian para peneliti sebagai subjek penelitian. Oleh karena itu, makalah ini bertujuan untuk memperluas materi ini secara detail. Secara spesifik, makalah ini bertujuan untuk menyorot sedikit tentang biografi Ulama ini sekaligus membahas kontribusinya dalam bidang al-Qur'an, hadis, dan 'ulūm al-ḥadīts. Penelitian ini menggunakan pendekatan sejarah, deduktif dan analitis dalam menganalisis sumber yang relevan dengan materi. Makalah ini diharapkan mampu memberikan aspek penting dari studi hadis seperti yang digambarkan oleh Ulama ini.

Kata Kunci: *al-Sa'ati, Kontribusi, Hadis, Musnad, al-Fatḥ al-Rabbāni.*

المقدمة

كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ينـــزل منـــزلة عالية في دين الإسلام الذي رضي الله لأمته أن يكون دينهم، وحياته صلى الله عليه وسلم تمثل مرحلة تطبيقية في واقع الأرض لأحكام السماء، وقد فهم الصحابة هذا الموقف العظيم، فبادروا إلى حفظ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسننها، بتبليغها وروايتها إلى من عاش بعدهم، بجانب حفظهم لكتاب الله الكريم. وهكذا فقد اهتمت الأمة الإسلامية من لدن الصحابة ثم التابعين وتابعي التابعين ومن جاء بعدهم لهذين أصلين القرآن والسنة النبوية حفظًا وفهمًا وتبليغًا وتدوينًا.

وكان من نتيجة الاهتمام البالغ بالحديث النبوي صلى الله عليه وسلم أن ظهر العلم الخاص به وتفرع منه العلوم التي اهتم كل منها بجوانب الحديث النبوي، حتى أنه لا ينسب قول أو فعل أو غيرهما إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنها صحيحة ترد وتخرج من نفس وشخصية عظمية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلم يخلو زمان، إلا أن ظهر من الأمة مَن افْتدى بحياته ونفسه وماله لأجل حفظ السنة النبوية، وفي القرن الرابع عشر للهجرة، وهو القرن الذي اتصفناه بقرن نهضة الأمة، ظهر عالم مصري، وكان عظيم الهمّة، يقظًا، ملتزمًا أعلى درجات الدقة والصرامة وإتقان العمل، وواعيًا بما حدث من أحوال المسلمين، وهو أحمد عبد الرحمن الشهير الساعاتي، وكان لهذه الشخصية العظيمة أعمال عديدية تتعلق بدراسات الحديث النبوي. فهذه الورقة تهدف إلى دراسة شخصية الإمام البنا الساعاتي وإبراز مساهماته في مجال دراسات القرآن والحديث النبوي، وعرض بعض أفكاره فيها.

ترجمة حياة الإمام أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي

هو الشيخ المحدث العلامة أبو العباس وأبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن البنا الشافعي، المشهور بالساعاتي.[1] ولد الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا في قرية شمشيرة من أعمال مديرية الغربية، بمصر، وذلك

[1] إبراهيم بن عبد الله الحازمي، **موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي والإسلامي**، ج ١، (د.م: دار الشريف للنشر والتوزيع، د.س)، ٤٥١. وكحالة، محمد رضا، **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربي**، ج ١، (بيروت:مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.)، ١٦٧.

في سنة ١٣٠٠ هجرية، الموافق بسنة ١٨٨٢م.[٢] وتسميته باسم "أحمد"، بسبب أن والدته رأت قبل أن تضعه في منامها، من يقول لها: إذا وضعت فسَمِّ ولدكِ أحمد واحرصي على تحفيظه القرآن الكريم.[٣]

وقد لقب أحمد عبد الرحمن بالساعاتي بسبب انشغاله بعمل استصلاح الساعات وبيعها، وقد بدأ ممارسة هذه الحرفة بعد إتمام دراسته الأولية في قريته، حيث خطرت في نفسه فكرة العمل الذي يمكن احترافه دون أن ينقطع عن العلم والمذاكرة، فاختار حرفة استصلاح وبيع الساعات، وقد تعلم الساعاتي هذه الحرفة عند دراسته في الإسكندرية.[٤]

---

[٢] جمال البنا، **خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه**، (القاهرة: دارالفكر الإسلامي، د.س)، ١٤.

[٣] يوسف المرعشيلي، **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، وبذيله عِقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر**، ج ١، (بيروت: دار المعرفة، د.س)، ١٣٦. خير الدين الزركلي، **الأعلام، قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج ١، (بيروت: دارالعلم للملايين، ط ١، ٢٠٠٢)، ١٤٨.

[٤] أحمد عبد الرحمن الساعاتي، **الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبان**، ج.٢٤، (د.م: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، د.س)، ٢٣٣.

كما التصق بأحمد الساعاتي لقب البنا، لكن هذا اللقب أكثر ما التصق بأبناءه مثل حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، وهو ابنه الأكبر، و جمال البنا، وهو أصغر أبناءه. و في هذا الأمر، فقد أشار جمال البنا أن لقب البنا يرجع إلى أجداد الأسرة، ويحتمل أن يكون أحد أجداد الأسرة يتحرف في البناء.[٥]

رحلته في طلب العلم وشيوخه وتلاميذه

بدأ أحمد عبد الرحمن الساعاتي طلبه العلم في قريته الشمشيرة، حيث ذهب به أبوه فى سن الرابعة إلى الكتاب، وحفظ فيه القرآن الكريم، وتعلم أحكام التجويد على يد الشيخ محمد أبي رفاعي، وكان كفيفا تقيا.[٦] ولما جاءت المرحلة التالية في طلبه العلم، وهي مرحلة دراسة العلوم الشرعية بفروعها من الفقه والتفسير والحديث وغيرها، ولم توجد بمثل دراسة هذه العلوم في قريته إلا بالذهاب إلى المعاهد الدينية، وكان أقرب مدينة، واشتهرت بدراسة هذه العلوم هي مدينة

---

[٥] جمال البنا، **خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه**، (القاهرة: دار الفكر الإسلامي، د.س)، ١٥.

[٦] أحمد عبد الرحمن الساعاتي، **الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبان، معه كتاب بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**، ج.٢٤، (د.م: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، د.س)، ٢٣٢.

الإسكندرية. وهكذا ذهب الساعاتي إلى الإسكندرية، وانتظم بين طلاب العلم في جامع الشيخ إبراهيم باشا حتى أتم الدراسة به. وبعد بضع سنوات عاد الفتى إلى شمشيرة شيخا شابا.

وبعد فترة، انتقل أحمد الساعاتي إلى بلدة المحمودية من أعمال مديرية البحيرة، وذلك سنة ١٣٢٣هـ الموافق بسنة ١٩٠٣م، واستقر هو وأهله بعد ذلك في بلدة المحمودية. وقد يسر الله له ببركة صدقه، أن التقى بالشيخ محمد زهران، وهو من أعلام المحمودية وشيخها وفقيهها. فنشأت علاقة وثيقة بين أحمد الساعاتي الشاب وبين الشيخ محمد زهران، ويقرأ الساعاتي للشيخ زهران بعض الكتب، ويكتب ما يمليه عليه، وقد يدور بينهما خلال ذلك حوار مثمر وحديث مفيد.[٧]

وقدر الله تعالى للإمام الساعاتي أيضا أن التقى وعقد صداقات عديدة مع رجال وفضلاء وتجار المحمودية، أمثال: علي بك العشري وهو عمدة المحمودية، ومحمد بك القماعي والشيخ أحمد ربيع، من كبار التجار والأعيان، والشيخ عبد الرحمن موافي، من أعيان التجار أيضا ومن المتفقهين في الدين. وقد التقى الساعاتي بالشيخ عبد الرحمن موافي الذي كان مغرما بتفسير القرآن، فيتناقشان في التفسير ومسائل

[٧] جمال البنا، **خطابات حسن البنا الشاب**، ٢٠.

العلم، كما استفاد الساعاتي من الشيخ أحمد ربيع الذي اقتنى مكتبة نفيسة، التي يحتاج إليها العلماء والباحثون في مختلف العلوم والفنون.[٨]

وهكذا، فقد تعلم واستفاد الساعاتي وقت وجوده في المحمودية من فضلاءها وعلماءها، خصوصا الشيخ محمد زهران، الذي بدأ أولا بتلمذة، ثم انتهت إلى صداقة حميمة وأخوة كريمة. وخلال وجوده أيضا، فقد كوَّن الساعاتي مكتبته الخاصة، واطلع على كثير من المراجع في التفسير والحديث، وغيرهما. كما بدأ الساعاتي بعمل التأليف، وكان أول عمله الكبير هو جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن، وانتهى ذلك سنة ١٣٣٧هـــ.[٩]

شيوخه وتلاميذه

كان الإمام الساعاتي محبا للعلم، مغرما بالمطالعة والمذاكرة، رغم ذلك لم تجد الباحثة الروايات التي تشير أنه تتلمذ من الشيوخ المشهورين في عصره أو أنه تتلمذ في المؤسسة التعليمية والدينية المشهورة وقته، لم يذكر أنه يتلمذ إلى شيوخ، أو أنه اشتغل بتدريس

---

[٨] **نفس المرجع**، ٢٣.

[٩] أحمد عبد الرحمن الساعاتي، **بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن مذيلا بالقول الحسن شرح بدائع المنن**، ج.٢، (مصر: مكتبة الفرقان، ١٤٠٣هـــ)، ٤٣٩.

علومه، وذلك بسبب انشغاله بالتأليف، خصوصا بكتابه "الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل، مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني" إلى أن توفى سنة ١٣٨٧هـ الموافق بسنة ١٩٥٨م."[١٠]

وبتتبع رحلة الإمام الساعاتي العلمية، فوجدت الباحثة بعض العلماء الذين تلقى منهم الإمام الساعاتي العلم، وقد ذكر الإمام الساعاتي بعضهم في مؤلفاته. فمن شيوخه، هم: الشيخ محمد أبي رفاعي، وقد حفظ الإمام الساعاتي القرآن الكريم على يده، كما تعلم منه الساعاتي أحكام التجويد، وهو أول شيخ للإمام الساعاتي، وحفظ القرآن على يده.[١١] و الشيخ محمد زهران، وهو أعلام بلدة المحمودية وفقيهها.[١٢] والشيخ محمد سعيد العرفي، وهو مفتي وادي الفرات[١٣]. والحافظ أحمد بن محمد بن صديق الحسني المغربي، من علماء المغرب الأقصى بطنجه، ومن حملة عالمية الأزهر الشريف.[١٤] والسيد محمد

[١٠] المرعشلي، **تثر الجواهر والدرر**، ج.١، ١٣٨.

[١١] جمال البنا، **خطابات حسن البنا**، ١٥.

[١٢] **نفس المرجع**، ٣١.

[١٣] أحمد عبد الرحمن الساعاتي، **الفتح الرباني**، ج.١، ٣٠-٣١.

[١٤] **نفس المرجع**، ٣١.

كامل الهيراوي الجلي، ذكره الساعاتي في مقدمة منحة المعبود[١٥]. والعلامة حبيب الله الشنقيطي الذي ذكره في مقدمة منحة المعبود.[١٦]

مرضه ووفاته

مما يمسك الإمام الساعاتي على قيد الحياة ويعطيه القوة هو عمله في إتمام "الفتح الرباني"، وحتى الأيام الأخيرة من عمره، لم ييأس الساعاتي أو يتوقف عن العمل وكان قد وصل إلى منتصف الجزء ٢٢ وهو عن تاريخ. وقبل ظهر يوم الأربعاء من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ، الموافق ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥٨م، لقى الإمام أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي ربه راضيا مرضيا، عن سبع وسبعين سنة وبضعة شهور. وشيعت جنازته وتبعها أهل الفضل والعلم وجماهير غفيرة إلى مسجد الرفاعي بالقلعة، وأم الناس في الصلاة عليه الشيخ سيد سابق، ودفن بقرافة الإمام الشافعي رضي الله عنه بجوار ابنه الإمام الشهيد حسن البنا رحمهما الله.[١٧]

---

[١٥] أحمد عبد الرحمن الساعاتي، **منحة المعبود**، ١٧.

[١٦] **نفس المرجع**، ١٧.

[١٧] الساعاتي، **الفتح الرباني**. ج ٢٤، ٢٣٧. و المرعشلي، **نثر الجواهر والدرر**، ج ١، ١٣٨.

مؤلفاته[١٨]

للإمام الساعاتي مؤلفات التي تركها للأمة، بفضل جهده وصبره، وكلها في مجال خدمة السنة النبوية، وأشهر أعماله هو " الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، وشرحه "بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني"، في ٢٤ جزءا، وقد قضى معظم حياته لخدمة هذا الكتاب منذ أن تعارف عليه سنة ١٣٤٠هـ إلى أن توفى سنة ١٣٨٧هـ، وباقي أعماله، يعمله الساعاتي عندما توقف في طبع "الفتح الرباني"، وهو عندما ارتفع سعر الورق بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية[١٩]، إلا كتاب "بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن"، حيث يعمله قبل أن تعارف الإمام الساعاتي بمسند الإمام أحمد بن حنبل.

وفيما يلي، مؤلفات الإمام الساعاتي، ترتبه الباحثة حسب سنة تأليفه:

١. **تنوير الأفئدة الزكية في أدلة أذكار الوظيفة الزروقية**، وهو أول مطبوعاته وكان شرحا لوظيفة سيدي أحمد زروق والمسمى

[١٨] الحازمي، **موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر**، ٤٥٣. و المرعشلي، **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر**، ج ١، ١٣٨.

[١٩] الساعاتي، **بدائع المنن**، ج.٢، ٤٤١.

بـــ"الفوائد اللطيفة في شرح ألفاظ الوظيفة، تأليف العارف بربه سيدي أحمد السجاعي رضي الله عنهما".[٢٠]

٢. **بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن، وشرح القول الحسن**، في جزئين، ويعتبر هذا الكتاب ثاني من عمل الإمام الساعاتي, وإن تأخر في طبعه، حيث فرغ من جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن سنة ١٣٣٧هـــ.[٢١] وتم طبعه الأول في آخر شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٠ه، الموافق بسنة ١٩٥٠م، وطبع ذلك في مكتبة دار الأنوار للطباعة والنشر، القاهرةـــ.[٢٢]

٣. **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، وشرحه "بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني"**، في ٢٤ جزءا، وبهذا الكتاب فقد اشتهر اسم الإمام الساعاتي بين العلماء في عصره وإلى اليوم، وكان عمله يستحق التقدير والتكريم، إذ عجز عن أن يقوم به أئمة الأمة منذ أن وضع الإمام أحمد مسنده في القرن الثالث الهجري حتى القرن الثالث عشر بل الخامس عشر. وقد حاول الإمام ابن كثير بهذه المهمة دون توفيق، وقال كلمة

---

[٢٠] الحازمي، **موسوعة أعلام القرن الرابع عشر**، ٤٥٢. وجمال البنا، **خطابات حسن البنا**، ٢٠.

[٢١] الساعاتي، **بدائع المنن**، ج.٢، ٤٣٩.

[٢٢] **نفس المرجع**، ٤٤١-٤٤٢.

تصور فدائية من يتصدى لها، "ما زلت أنظر فيه والسراج ينونص حتى كفّ بصري معه".[٢٣] وطبع الكتاب، بدار الشهاب، القاهرة، دون وجود إشارة إلى سنة الطباعة. كما أنه مطبوع من قبل دار إحياء التراث العربي، بيروت، ولم توجد سنة طباعته أيضا.

٤. **منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ومعه شرحه التعليق المحمود.**[٢٤] وطبع الكتاب على نفقة الشيخ نفسه كغيره من مصنفات الشيخ، وهو مطبوع لأول مرة سنة ١٣٧٢هـ، ثم طبع ثانيةً، سنة ١٤٠٠هـ، بمطبعة المكتبة الإسلامية، بيروت. وهو يحتوى على ٢٨٤٢ حديثا: في الجزء الأول ١٨٧٩ حديثا، وفي الجزء الثاني ٩٦٣ حديثا.[٢٥]

٥. **تهذيب** جامع **مسانيد الإمام أبي حنيفة ومعه بغية المريد.** لكن لم يطبع عمله هذا، إلى أن توفى الساعاتي، وهو في أربعة أجزاء.[٢٦]

٦. **هداية المكتفي إلى** ترتيب **مختصر الحصكفي.** ولم يطبع عمله هذا، إلى أن توفى الساعاتي، وهو في جزئين.[٢٧]

---

[٢٣] جمال البنا، **خطابات حسن البنا**، ٣٢.

[٢٤] الساعاتي.**منحة المبعود**، ج ١، ٣.

[٢٥] **نفس المرجع**، ج ٢، ٢٤٤.

[٢٦] الساعاتي، **بدائع المنن**، ج.٢، ٤٥٠.

٧. **إتحاف أهل السنة البررة بزبدة أحاديث الأصول العشرة**. و لم يطبع عمله هذا، إلى أن توفى الساعاتي، كما هو مكتوب في آخر صفحة كتابه "بدائع المنن"، وهو في جزئين.[٢٨]

مساهمات الإمام الساعاتي في دراسات القرآن والحديث النبوي

وقبل الكلام عن هذه المساهمات وأفكار الإمام الساعاتي المتعلقة بدراسات القرآن وعلومه، تقدم الباحثة الكلام عن الحديث النبوي وعلاقته بالقرآن الكريم، وذلك بقصد وضع جسر بين دراسات الحديث النبوي، الذي هو من تخصص الإمام الساعاتي وبين درسات القرآن الكريم.

الحديث النبوي علاقته بالقرآن

لقد نزل القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فالنبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس بمعرفة تفسيره، ومما لاشك فيه أيضا أنه كان يبلغ لأصحابه ما أوحي إليه ومن بيان القرآن، ولولا ذلك ما أمر بتبيينه في قوله تعالى: "وأنزلنا إليك الذكر لتبيِّن للناس ما نُزِلَ إليهم ولعلهم يتفكرون (النحل:٤٤)، لأن من القرآن ما يتوصل

---

[٢٧] **نفس المرجع**.

[٢٨] **نفس المرجع**.

إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك تأويل جميع ما فيه، من وجوه أمره، راجيه وندبه وإرشاده وصفوف نهيه، ووظائف حقوقه، وحدوده ومبالغ فرائضه، وما أشبه ذلك من أحكام آيهِ، التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته.[٢٩]

ثم ظهرت المسألة، هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ببيان لكل معاني القرآن لصحابته؟ وقد اختلفت حولها أنظار العلماء، وتضاربت فيها الأفكار، فمِنْ قائل إنه بينه جميعا، ومن قائل إنه بيَّن لهم بعضه وترك البعض الآخر لفهم الصحابة وفق مقتطفات اللغة العربية وقواعد الشرع العامة. و كان رأي أكثر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم لم يبين كل معاني القرآن، وبالدليل أن الآثار التي رويت في تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم قليلة، و لم يستوعب كل معانيه. في هذا الصدد، تنقل الباحثة ما قاله ابن جرير في كتابه جامع البيان، "فأما ما لا بد للعباد من علم تأويله، فقد بيّن لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ببيان الله ذلك له، وحيه مع جبريل، وذلك هو المعنى الذي أمره الله ببيانه لهم، فقال له عز وجل ذكره "وأنزلنا إليك الذكر لتبيِّن للناس ما نُزِلَ إليهم ولعلهم يتفكرون" (النحل:٤٤)، وهذا ما

[٢٩] محمد ابن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي التأويل**، ج.١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤)، ٢٣.

يدل على أنه لم يبين لهم كل معاني القرآن، لأن منه ما استأثر بعلم تأويله، فلم يطلع على علمه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا.[٣٠]

ومما تقدم، إن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم هو أول علم لا بد أن يستند عليه لمن أراد أن يفسر القرآن الكريم، فكانت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالقرآن الكريم وبيانه وتفسيره له، مما لا بد الاهتمام بها، من حيث جمعها وترتيبه وتنقيتها وتمييزها الصحيح منها والضعيف، حتى يسهل القارئين والباحثين في مجال القرآن وعلومه، معرفة ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في المسألة، فلا تسقط أقدامها من الطريق السليم، ولا سيما أن المسألة تتعلق بكلام إلهي.

مساهمات في دراسات القرآن وعلومه

والكلام عن مساهامات الإمام أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي في مجال دراسات القرآن الكريم وعلومه، يدور حول أفكاره وآراءه تتعلق بدراسات القرآن وعلومه من خلال عمله العظيم في ترتيب وشرح أحاديث مسند الإمام أحمد بن حنبل، وغيره من أعماله.

---

[٣٠] **نفس المرجع**، ج.١، ٣٩. محمد السيد حسين والذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج.١، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٨هـ)، ١٩.

كما سبق بيانه، أن الحديث النبوي هو أول مصدر بل أهمها في دراسات القرآن وعلومه، إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يتزل عليه القرآن، فكانت أحاديثه حول القرآن وعلومه، مما لا بد الاهتمام بها أولا. لقد عرّف العلماء القرآن بأنه كلام الله تعالى المعجز المتزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه.[٣١] وأما علوم القرآن فهو الأبحاث التي تتعلق بهذا الكتاب العظيم الخالد؛ من حيث نزوله، وجمعه، وتدوينه، وترتيب آياته وسوره، ومعرفة المكي منه والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وتفسير آياته، ومعرفة أحكامه وغير ذلك من الأبحاث الكثيرة التي تتعلق بالقرآن العظيم أو لها صلة به.[٣٢]

فالكلام في مساهمات الإمام الساعاتي في دراسات القرآن وعلومه، هو الكلام عن آراءه في الأبحاث والمسائل تتعلق بالقرآن من كل جوانبه. وتكون هذه المساهمات من خلال عمل الإمام الساعاتي في الحديث النبوي، المتعلق بدراسات القرآن وعلومه. إن أكبر عمل

---

[٣١] محمد أحمد محمد معبد، **نفحات من علوم القرآن**، (القاهرة: دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥)، ١١.

[٣٢] **نفس المرجع**، ٧.

الإمام الساعاتي في الحديث النبوي هو عمله في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، فكان هذه الأحاديث في أول الأمر كانت مرتبة حسب أسماء الرواة من الصحابة، فهو يذكر الصحابي ثم يورد كل ما رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الأحاديث بدون نظر إلى ترتيبها أو موضوعاتها، ثم يقفى بصحابي آخر، وهكذا. فيصعب الاستفادة منه بسبب طريقة جمع هذه الأحاديث على هذه الطريقة.

كما هو معلوم عند أهل العلم أن مسند الإمام أحمد هو موسوعة حديثية، وهو أكبر كتاب يجمع فيه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد وصف الإمام الساعاتي مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني بأنه أجمع كتب السنة للحديث وأصحها بعد الصحيحين، وأوعاها لكل ما يحتاج إليه المسلم في زاده ومعاده بغير مين، فهو كتاب لا تزال بركته شاملة يقدره من يعرف قدر السنة النبوية الفاضلة.[٣٣] وقال أيضا عندما بدأ الشيخ في قراءته، "فوجدته بحرا خِضَمًّا يزخر بالعلم ويموج بالفوائد، بَيْد أنه لا فرضة له ولا سبيل إلى اصطياد فرائده واقتناص شوارده".[٣٤]

---

[٣٣] الساعاتي، **الفتح الرباني**. ج ١، ٩.

[٣٤] **نفس المرجع**، ١٢.

وعلى هذه الأهمية للمسند، فقد حاول كثير من العلماء تقديم أيديهم لترتيبه أو شرحه، لكن هذه المحاولات لم تتم، وظل المسند على ما هو عليه مدة عشرة قرون، من بداية أن وضعه في القرن الثالث الهجري. وقد بدأ الإمام ابن كثير ذلك دون أن يتمه، وقال "ما زلت أقرأ فيه والسراج يضعف، حتى كف بصري معه".

وما قام به الإمام الساعاتي في ترتيب وشرح مسند أحمد بن حنبل، يستحق التقدير، وقد أعطى الإمام كل شيء لديه من مال ووقت لأجله، فيسهِّل القارئين للمسند والباحثين في شتى العلوم في البحث عن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقسم الإمام الساعاتي عمله في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل إلى سبعة أقسام، وخصص القسم الثالث منها يتعلق بالقرآن الكريم، وأفرده الإمام الساعاتي أيضا هذا القسم في جزء منفرد وهو الجزء الثامن عشر، الذي يتضمن أحاديث نبوية تتعلق بالقرآن الكريم من الفضائل والأحكام والقراءات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والتفسير وغير ذلك، وكان عدد أحاديثه ٥٤٩ حديث في المتن، والمئات من الأحاديث يذكرها المؤلف في الشرح بمناسبة الاستشهاد وتخريج أحاديث المتن.

وكان حسن الترتيب الذي قام به الإمام الساعاتي لأحاديث المسند وفي معظم مؤلفاته الحديثية، مما يسهل القارئين في هذا العصر

البحث عن الحديث المطلوب لمسألة معينة تتعلق بالقرآن وتفسيره. حيث قسّم الإمام الساعاتي القسم الثالث المتعلق بالقرآن إلى عدة أبواب: أولها أبواب فضائل القرآن، ثم أبواب تلاوة القرآن وأدابها، ثم أبواب تحزيب القرآن وجمعه وكتابته في المصاحف، ثم أبواب القراءات وجواز اختلافها، ثم أبواب كيفيفة نزول القرآن، ثم أبواب التفسير وأسباب النزول وفضائل السور والآيات، وهي مرتبة على نظام السور، بدء من سورة الفاتحة إلى آخر سورة القرآن وهو سورة الناس.

وبهذا يسهل القارئين والباحثين معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة ببيانه صلى الله عليه وسلم وتفسيره للقرآن. كما أن المنهج الذي اتبعه الإمام الساعاتي في عمله، يعطي فوائد أكثر، يمكن أن تضعه الباحثة منهجه في نقط آتية:

١. وضع كل أحاديث في موضِع وموضُوع مناسب، من كتاب، أو باب، أو فصل، مما يسهل القارئين في العثور على الحديث الذي يطلبونه بسرعة.
٢. استشهاد بحديث آخر مما يعضد أحاديث الكتاب في تعليق أحاديث المتن.

٣. تخريج أحاديث الكتاب، مما يسهل القارئين معرفة أمكنة أحاديث الكتاب في كتب الأحاديث الأخرى.

٤. تفسير وتعليق غرائب ألفاظ الحديث.

٥. استنباط الأحكام الشرعية من الحديث.

٦. الإتيان بأقوال العلماء في مسألة واردة من الحديث، وترجيح هذه الأقوال.

ومن العرض السابق، تبين أن الإمام الساعاتي قد ساهم بتخصصه في الحديث في مجال دراسات القرآن وعلومه، حيث أنه قام بترتيب أحاديث بعض الكتب، لتسهيل الناس في العثور على الأحاديث المتعلقة بالقرآن وعلومه. وذلك بترتيب أحاديث مسند أحمد بن حنبل الشيباني، وتريب مسند أحاديث أبي داود الطيالسي، وترتيب وجمع أحاديث مسند الشافعي والسنن.

و لم يقف الإمام الساعاتي بمجرد ترتيب ووضع هذه الأحاديث في مواضع مناسبة لما تتضمنه الأحاديث من الأحكام، بل أنه قد أبدى ببعض رأيه في هذه الأحاديث، من الحكم على صحة الحديث، واستنباط الأحكام منها، ومناقشة آراء العلماء فيها، كما استشهد ببعض الأحاديث التي رواها أئمة الحديث، للاستشهاد على أحاديث

الكتاب أو الزيادة عليها، حتى تكون الأفكار للحديث شاملة ومتكاملة.

في مجال درسات القرآن وعلومه

وتكون هذه الأفكار والآراء، ما يقدمها الإمام الساعاتي خلال عمله في شرح وتعليق الأحاديث المتعلقة بالقرآن وعلومه، بعد وضع هذه الأحاديث وجمعها في المواضع المناسبة، في أعماله الحديثية من كتاب **بدائع المنن في الجمع وترتيب مسند الشافعي والسنن** وشرحه **القول الحسن شرح بدائع المنن**، وكتاب **منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود** وشرحه **التعليق المحمود على منحة المعبود**، بالإضافة إلى أعظم عمله وهو **الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني** وشرحه **بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**.

وما تقدمه الباحثة في الصفحات التالية، إلا أمثلة من الآراء والأفكار للإمام الساعاتي فيما يتعلق بدراسات القرآن وعلومه.

فضل القرآن الكريم وإعجازه

جرت سنة الله في ابتعاث رسله إلى خلقه، لتبصيرهم بعظمته وجمعهم على عبادته، أن يؤيدهم بأمور حسية تخالف السنن الكونية، وتشذ عن النواميس الطبيعية، وتكون من قبيل ما استُحكم في زمانهم،

وغلب على خاصتهم، وعظم في نفوس عامتهم، لتكون معجزة الرسول المرسل إليهم مفحمة لأعجب الأمور في أنظارهم، ومبطلة لأقوى الأشياء في حسبانهم، ولئلا يجد المبطلون متعلقا يتشبثون به، ولا سبيلا يتخذونه إلى اختداع الضعفاء. فقد أيد الله جل جلاله موسى عليه السلام – وكان عصره عصر سحر – بفلق البحر، وانقلاب العصا حية تسعى، وانبجاس الحجر الصلد بعيون الماء الرواء.

ولما أرسل رسوله محمدا، صلى الله عليه وسلم، إلى الناس أجمعين، وجعله خاتم النبيين، أيده بمعجزات حسية، كمعجزات من سبقه من المرسلين، وخصه بمعجزة عقلية خالدة، وهى إنزال القرآن الكريم، الذى لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يستطيعوا و لم يقاربوا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.[٣٥]

وقد وردت أحاديث تثبت فضائل القرآن الكريم وإعجازه، منها في مسانيد الإمام أحمد، وقد جمع الإمام الساعاتي هذه الأحاديث تحت باب واحد، مما يسهل من يريد معرفتها، وعلق على هذه الأحاديث أحسن التعليق،[٣٦] حيث أنه رأى أن إعجاز القرآن، وإن كان نزل

---

[٣٥] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، تحقيق:السيد أحمد صقر، (مصر:دار المعارف، ١٩٩٧)، ٥.

[٣٦] وكان تعليق الإمام الساعاتي على ما روي في الحديث عن فضل القرآن الكريم: حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحق قال: وذكر محمد ابن كعب القُرظي عن

على العرب، في زمان سما فيه شأن البيان، وجلت مكانته في صدور أهله، وعرفوا باللسن والفصاحة، وقوة العارضة في الاعراب عن خوالج النفوس، والإبانة عن مشاعر القلوب، ولا يزال هذا الإعجاز مستمرا إلى قيام الساعة، وظل القرآن يتحدى الناس بما كانوا يعتقدون في أنفسهم القدرة عليه، والتمكن منه، وكانت أسرار القرآن وإعجازه تنكشف واحدة بعد أخرى بمرور زمان، لِما كان في القرآن إشارة إلى أمور كثيرة، هي لم تكن موجودة في الماضي ولا يعرفها الناس، وتقدم العلم والاكتشافات يظهر هذه الأعاجيب من القرآن، وكلما تقادم الزمن كلما ظهرت أسراره وعجائبه ومعجزاته.[٣٧]

وما ذهب إليه الإمام الساعاتي من رأيه في إعجاز القرآن، هو مايؤكد بصلاحية الأحكام الإسلامية بكل جوانبها في كل زمان

الحرث بن عبد الله الأعور قال، قلت: لآتين أمير المؤمنين فلأسألنه عما سمعت العشية، قال: فجئته بعد العشاء فدخلت عليه، فذكر الحديث، قال ثم قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "أتاني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد: إن أمتك مختلفة بعدك، قال: فقلت له: فأين المخرج يا جبريل، قال: فقال: كتاب الله تعالى، به يَقْصم الله كلّ جبار، من اعتصم به نجى، ومن تركه هلك، مرتين، قول فَصْلَ، وليس بالهزل، لا تختلقه الألسن، ولا تفنى أعاجيبه، فيه نبأ ما كان قبلكم، وفَصْل ما بينكم،وخبر ما هو كائن بعدكم". انظر: **الفتح الرباني**، الحديث رقم:١، ج.١٨، ٣.

[٣٧] **نفس المرجع**، ج.١٨، ٣.

ومكان. ويأكد أن القرآن ظل وسيظل مصدرا من مصادر العلوم الحديثة، لأن القرآن قد فتح للناس آفاق العلوم الجديدة ما لم يراها الناس قبله.

وتكتفي الباحثة بمثال واحد عن رأي وفكرة الإمام الساعاتي في دراسات القرآن وعلومه، مما يبرز مدى اهتمامه في هذه الدراسة، وتبرز مساهماته فيها من خلال أعماله الحديثية، في معالجة بعض المسائل المتعلقة بدراسات القرآن وعلومه. وكثيرا ما فعله الساعاتي في هذه الدراسة، ربط أفكاره وآراءه بالأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتكون أفكاره بذلك ثابتة، وتعتبر أنها قاعدة في المسألة.

مساهمات في مجال الحديث النبوي

وأما مساهمات الإمام الساعاتي في مجال دراسات الحديث النبوي تتجلى في جميع أعماله الحديثة، فكل مؤلفات الإمام الساعاتي في مجال الحديث النبوي. ويرجع سبب انشغاله بالحديث النبوي، إلى أن المسملين لن يعود لهم مجدُهم، إلا إذا عادوا إلى مصدر مجدهم، وهو القرآن والسنة، كما كان السلف الصالح يفعلون. وقال في هذا الصدد، " أن سبب انحطاط المسلمين وتغلب الأمم عليهم بحكمهم وقوانينهم، ولن يعود للمسملين مجدهم إلا إن عادوا إلى دينهم الحق،

ونشروا ثقافته الصالحة، ولا يكون لهم ذلك إلا إن يأخذوه من مصدره الأصلي الكتاب والسنة، كما كان السلف رضوان الله عليهم يفعلون.[٣٨]

وعلى هذه الرؤية، فقد حاول الإمام الساعاتي أن يقدم للمسلمين ما يُعِيدُ لهم مجدَهم، وذلك بتقديم أعماله في مجال السنة النبوية، على منهج ما يناسب الناس في هذا العصر. فإن ضعف همم الناس عن الأخذ بالكتاب والسنة وتدبرهما علمًا وعملًا في هداية الأمم ومعالجة شؤونها سببًا من تقلص دين الله من بين عباده. كما أن هجر الناس من الفقه وانقطع العمل به، بسبب كثرة كلام الفقهاء وكثرة المجلدات الضخمة التي لا نهاية لها في كل مذهب، والتي تحتاج إلى أعمار طويلة لمعرفة مصطلحها وغامض شروحها ومتونها.[٣٩] وعلى هذا أيضًا، فقد حاول الإمام الساعاتي أن يقدم للأمة منهجًا جديدًا في معرفة دينهم، الذي يُعرف فيما بعدُ بـــ"فقه السنة"، فهو كتاب فقه، وأصول، وحديث رواية ودراية، مما يستغني عنه طالب فقه مستقل، أو مقلد على أي مذهب كان، فيعرف الطالب حكم شيء بدليله، ويغنى عن كتب الفقه الضخمة، وذلك بجمع الأحاديث من أمهات السنة

---

[٣٨] الساعاتي، **بدائع المنن**، ج. ٢، ٤٤٢.

[٣٩] **نفس المرجع**.

وأصولها. كما جدد الإمام الساعاتي بترتيب هذه الأحاديث على كتب وأبواب ما يسهل الطالب الرجوع إليها عند الحاجة.

ويتضح هذا المنهج الجديد للإمام الساعاتي في دراسة السنة النبوية في كل أعماله ومصنفاته، وذلك مثل ما كان في كتابه، "بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن، مُذَيْلاً بالقول الحسن شرح بدائع المنن"، أو كتاب "الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني"، أو كتاب منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ابي داود، مذيلًا بالتعليق المحمود على منحة المعبود"، أو كتاب "تهذيب جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة، مع بغية المريد شرح جامع المسانيد"، وغيرها.

وإذا دققنا النظر في مصنفات الإمام الساعاتي، يمكن اعتبار أغلبها من أصول المذاهب الفقهية: المذهب الحنفي، والشافعي، والحنبلي، فكأنما أراد الإمام الساعاتي بمصنفاته أن تكون مراجع لطالب الحكم بدليله، دون أن يتقيد بالمذاهب الفقهية، لكن بالأدلة الفقهية، كما كان السلف رضوان الله عليهم يفعلون.

عمل الإمام الساعاتي في كتاب "الفتح الرباني ترتيب أحاديث مسند أحمد بن حنبل":

وصف الإمام الساعاتي كتاب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني بأنه أجمع كتب السنة للحديث وأصحها بعد الصحيحين، وأوعاها لكل ما يحتاج إليه المسلم في زاده ومعاده بغيرمين، فهو كتاب لا تزال بركته شاملة يقدره من يعرف قدر السنة النبوية الفاضلة.[٤٠] وقال أيضًا عندما بدأ الشيخ في قراءته، "فوجدته بحرًا خِضَمًّا يزخر بالعلم ويموج بالفوائد، بَيْد أنه لا فُرْضَةً له ولا سبيل إلى اصطياد فرائده واقتناص شوارده".[٤١]

وعلى هذه الأهمية للمسند وصعب الاستفادة منه بسبب طريقة جمع هذه الأحاديث على طريقة المسانيد، فهو يذكر الصحابي ثم يورد كل ما رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الأحاديث بدون نظر إلى ترتيبها أو موضوعاتها، ثم يتبع بصحابي آخر، وهكذا. وقد أورد الإمام الساعاتي نفسه مثالًا على صعب الاستفادة وهو ما روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده عن عبد الله بن شداد عن أبيه، قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر، وهو حامل حسن أو حسين، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلى فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها، قال (أي الراوي) فرفعتُ رأسي فإذا الصبي على

---

[٤٠] الساعاتي، **الفتح الرباني**، ج. ١، ٩.

[٤١] **نفس المرجع**، ١٢.

ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجعتُ في سجودي، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهْتُ أن أعجله حتى يقضي حاجته".[٤٢]

فإذا أردنا أن هذا الحديث من المسند ونجهل اسم راويه من الصحابة، فماذا نعمل؟ لا مناص إلا أمرين: قراءة الكتاب أي المسند جميعه، وهذا بعيد جدًا، وإما أن نتركه، فتضيع الفائدة، وإذا نحفظ ونعلم اسم الراوي، فلا بد لنا من تصفح فهرس الأجزاء للكتاب، ولو تحملنا هذا، ووجدنا اسم الراوي فلا بد لنا قراءة المسند أو أحاديث هذا الرواي من أوله حتى نجد الحديث، وربما لا نجده إلا في آخره، وهذا عناء شديد، ولا سيما إذا كان الراوي من ذوي المسانيد الطويلة كمسند أبي هريرة وعائشة وابن عباس. ولهذا السبب صُرِفَ المتأخرون عن المسند وحُرِموا من الانتفاع بخبايا مكنوناته إلى غيره من الكتب الأخرى المرتبة على الكتب والأبواب.[٤٣]

ورأى الإمام الساعاتي أن ترتيب المسند على مسانيد الصحابة مفيدًا في القديم، وكان غرض أصحابها من تدوين الحديث ليحفظ

---

[٤٢] **نفس المرجع**، ج. ١، ١٠.

[٤٣] **نفس المرجع**، ١٠-١١.

لفظه ويستنبط منه الحكم، وكان الناس آنذاك لهم اعتناء شديد بحفظ الأحاديث، ويعلمون موضع الحديث من الكتاب ومواقع الأحاديث المتشابهة لذلك. أما الآن في رأي الإمام الساعاتي، قد صار اعتماد الناس على الضبط الكتابي، فقد وقف ذلك حائلًا دون الانتفاع بكتاب عظيم وأصل كبير كالمسند.

وهذا من إحدى دوافع الإمام الساعاتي لخدمة هذا المسند لتكون فوائده أعم، ورأى أن المسند منذ أُلف إلى اليوم درة في صدفها وحسناء في خدرها وكنزٌ محبوسٌ لا يصل إلى جواهر مكنوناته إلا الحفاظ الأثبات من رجال الحديث.[٤٤]

قيمة عمل الإمام الساعاتي في "الفتح الرباني":

عن أهمية تصنيف المسند، وقيمة عمل الإمام الساعاتي، ستورد الباحثة مثالًا لها، حيث دارت مساجلة على صفحات العدد الثاني من المجلد الحادي والثلاثين (٣١) من مجلة المنار في باب المراسلة والمناظرة بين محمد رشيد رضا،لا صاحب المنار، والشيخ أحمد محمد شاكر حول حديث عن عبد الله بن مسعود في الإعلان عن المنافقين، وهل هو في المسند أم لا؟. ذهب صاحب المنار نقلًا عن "فتح البيان" إلى أن الحديث موجود في المسند، بينما نفي الشيخ شاكر أن يكون موجودًا

[٤٤] **نفس المرجع**، ج.١، ١٢.

في أحاديث عبد الله بن مسعود في المسند، وطرفا المساجلة كما هو معروف من أعلام الإسلام، السيد رضا رحمه الله هو "راويه" الشيخ محمد عبده وصاحب المنار، وصاحب التفسير والمؤلفات العديدة. والشيخ شاكر أحد الذين عنوا بتحقيق مسند الإمام أحمد بن حنبل وخدمته خدمة دقيقة، فمن ذا يستطيع أن يتصدّى للحكم بينهما؟ كتب الإمام الساعاتي في ١٧ صفر ١٣٥٠هـ إلى السيد رشيد رضا بالفصل في الموضوع، فالحديث في المسند فعلًا، ولكنه ليس من أحاديث عبد الله بن مسعود، ولكن من أحاديث "أبي مسعود".[٤٥] وجاء خطاب الساعاتي، وعلى هذا فيكون ما نقلتموه عن فتح البيان من عزو الحديث إلى المسند صحيحًا، والصواب إلى جانبكم من هذه الناحية، وإن وقع التحريف في نقل الرواية من "أبي مسعود" إلى "ابن مسعود"، ويكون ما نقله فضيلة الشيخ أحمد شاكر من عدم وجود الحديث في مسند ابن مسعود صحيحًا أيضًا، والصواب إلى جانبه من هذه الناحية، وإن وجد الحديث في مسند أحمد من رواية أبي مسعود الأنصاري".[٤٦]

كما أشار جمال البنا إلى بعض الخطابات التي تناولها الإمام الساعاتي من بعض كبار العلماء في عصره، التي تدل على قيمة عمل

[٤٥] جمال البنا، **خطابات حسن البنا**، ٣٧.

[٤٦] **نفس المرجع**، ٣٨.

الإمام الساعاتي في ترتيب مسند أحمد بن حنبل، مثل الخطاب من يوسف الدجوى، وهو من هيئة كبار العلماء، وصاحب المؤلفات العديدة، ومن الشيخ محمد زهران، وهو الشيخ الأول للساعاتي يستفسر عن بعض الأحاديث في مسند أحمد. مما يدل على قيمة عمل الإمام الساعاتي في ترتيب المسند، وبعض إضافته الذي هو شرحه واستخلاص الأحكام من كل حديث فيه.[٤٧]

كيفية ترتيب الكتاب وتقسيمه إلى سبعة أقسام:

كما تظهر قيمة عمل الإمام الساعاتي في "الفتح الرباني" في ترتيب أحاديث مسند أحمد أدق ترتيب، مما يسهل طالب أي الحديث العثور على ما يحتاجه من الأحاديث في كل شؤون حياته. وقال الإمام الساعاتي في مقدمة كتابه، "اعلم أرشدنى الله وإياك إلى ما فيه الخير والصلاح إن الله تبارك وتعالى اختار لهذا الكتاب تقسيمًا عجيبًا ما كان يخطرلى على بال، وكنت قسمته قبل ذلك مرات متعددة لم تطمئن نفسى لواحدة منها، فسألت الله تعالى أن يختار لى ما فيه الخير فألهمنى جل شأنه هذا التقسيم العجيب الذى لا أعلم أحدًا سبقنى إليه

[٤٧] **نفس المرجع**، ٣٨-٤١.

(**وذاك فضل الله يؤتيه من يشاء**)، فانشرح له صدرى واطمأن له قلبي.[٤٨]

فقسّم الإمام الساعاتي كتابه "الفتح الرباني" على سبعة أقسام، ويكون هذا التقسيم باعتبار الفنون، وإن كان بعضها أطول من بعض، مقدمًا الأهم فالمهم مبتدئًا بقسم التوحيد وأصول الدين لأنه أول ما يجب على المكلف معرفته، ثم الفقه، ثم التفسير، ثم الترغيب، ثم الترهيب، ثم التاريخ، ثم القيامة وأحوال الآخرة. وكل قسمٍ من هذه الأقسام السبعة يشتمل على جملة كتب، وكل كتاب يندرج تحته جملة أبوابٍ. وبعض الأبواب يدخل فيها جملة فصولٍ، وفى أكثر تراجم الأبواب ما يدل على مغزى أحاديث الباب تسهيلًا للمُراجع، وتقريبًا للمَراجع.[٤٩]

ويكون هذا التقسيم في كتاب "الفتح الرباني" سمة للإمام الساعاتي في عمله الترتيب لبعض أعماله الأخرى، غير كتاب "بدائع المنن"، لأن هذا الكتاب كتبه الإمام الساعاتي قبل تعرفه على مسند أحمد بن حنبل وعمل ترتيب أحاديثه في سنة ١٣٣٧هـ.[٥٠] يقول

---

[٤٨] جمال البنا، **خطابات حسن البنا**، ج١، ٢٤.

[٤٩] لتفاصيل ما يحتويه كل قسم من كتب، وكل كتاب من أبواب، انظر **نفس المرجع**، ج. ١، ٢٥– ٣٠.

[٥٠] الساعاتي، **بدائع المنن**، ج. ٢، ٤٣٩.

الإمام الساعاتي في ترتيب كتاب منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، "وذلك بأن أعقل شوارد أحاديثه بالكتب والأبواب، وأقيد كل حديث منه بما يليق به من باب وكتاب، كما فعلت في ترتيب مسند الإمام أحمد رحمه الله".[٥١]

الخاتمة

وتلك هي بعض مساهمات الإمام الساعاتي في مجال الحديث النبوي في كتابه "الفتح الرباني" خصوصا، في أعماله الأخرى من مؤلفاته عموما، ويظهر مدى اهتمام الإمام الساعاتي للحديث النبوي، كأحد أهم مصادر مجد المسلمين. ففي رأيه، لا بد أن يعرف كل مسلم يريد عودة مجد الإسلام والمسلمين ما رُوي عن نبيه صلى الله عليه وسلم في كل شؤون حياتهم.

ولاسيما فيما يتعلق بدراسات القرآن، الذي هو مصدر أولي لأحكام الناس، دنياهم وأخراهم، فالكلام فيه لا بد أن يستند بما رُوي من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت هذه الأحاديث بمثابة بيان تفصيلي لما ذُكر في القرآن، بل قد جاء الحديث النبوي بأحكام لم يظهر حكمه في القرآن الكريم.

[٥١] الساعاتي، **منحة المعبود**، ج. ١، ٣٦٤.

فكانت الظروف الحياتية للمسلمين اليوم قد اختلفت، فلا بد أن تُقدَّم لهم هذه الأحاديث النبوية على منهج جديد يناسب هذه الظروف، فقام الإمام الساعاتي بترتيب أحاديث بعض الكتب الحديثية ليسهل من أراد معرفة أحكام دينهم وحياتهم بأسرع وقت، دون حاجة إلى وقت طويل، ويغنى عن كتب الفقه الضخمة التي لا نهاية لها في كل مذهب، والتي تحتاج إلى أعمار طويلة لمعرفة مصطلحها، وغامض شروحها ومتونها، والتي كَثُر كلام الفقهاء فيها، فيعرف الطالب حكم شيء بدليله.

مصادر البحث

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. ١٩٩٧. **إعجاز القرآن**. تحقيق:السيد أحمد صقر، مصر:دار المعارف.

البشري، طارق. ٢٠٠٢. **الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥/١٩٥٣**. مصر: دار الشروق، الطبعة الثانية.

البنا، جمال. د.س. **خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه**. القاهرة: دار الفكر الإسلامي.

الحازمي، إبراهيم بن عبد الله. د.س. **موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي والإسلامي**. د.م: دار الشريف للنشر والتوزيع.

حسن محمد أيوب. ٢٠٠٤. **الحديث في علوم القرآن والحديث**. الإسكندرية: دارالسلام.

الذهبي، محمد السيد حسين. ١٣٩٨هـ. **التفسير والمفسرون**. القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط.

الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢. **الأعلام، قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**. بيروت: دارالعلم للملايين.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. د.س. **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار المعرفة.

الساعاتي، أحمد عبد الرحمن. ١٤٠٣هـ. **بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن، مذيلا بالقول السحن شرح بدائع المنن**. مصر: مكتبة الفرقان، الطبعة الثانية.

_____. د.س. **الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبان**. د.م: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

_____. ١٤٠٠هـ. **منحة المعبود في ترتيب مسند االطيالسي أبي داود**. مذيلا بالتعليق المحمود على منحة المعبود. بيروت: المكتبة الإسلامية، الطبعة الثانية.

الطبري، محمد بن جرير. ١٩٨٤. **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط.

كحالة، محمد رضا. ١٤١٤هـ. **معجم المؤلفين**. تراجم مصنفي الكتب العربي.بيروت:مؤسسة الرسالة.

المرعشيلي، يوسف. د.س. **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر**، وبذيله عِقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر. بيروت: دار المعرفة.

Indeks

Ahl al-'ahd: 31
Ahl al-Bait: 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10
Ahl al-Dzimmah: 27, 28, 29, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 41, 42, 43, 44, 45
Ahl al-Harb: 31
Alam : 282, 283, 384, 486, 387, 288, 293, 294, 295
AL-Attas: 220, 221, 223, 224, Al-Faruqi: 173
Al-Ghazali: 282, 284, 285, 286, 288, 289, 291, 293, 294, 295
Al-Kāfiy: 301, 302
Al-Kulayni: 302, 304, 309, 310
Al-Razi: 155, 156, 157, 158, 160, 161, 163, 165
Aqidah al-tinah: 300, 301, 305, 306, 310, 311
Argentasi: 291, 292
Dār Islam: 31, 32, 34, 37, 39, 40
Epistemologi: 91, 92, 104
Hakim Tirmidzi: 314, 324, 329
Harvey Cox: 213, 214, 219, 220
Hasan Hanafi: 171, 172, 175, 176, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 186, 188, 192, 193
Historiografi: 138, 139, 142, 143
Humanisme, Humanis: 171, 172, 178, 179
Ibn 'Arabi: 49, 50, 51, 55, 56, 57, 60, 61, 62, 63
Ibnu 'Arabi: 207, 208, 209
Ibnu Sina: 263, 264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 277
Ihānah: 319
Ilmu Pengetahuan: 91, 92, 93, 94, 95, 97, 105
Irādah diniyyah: 30
Irādah kawniyyah: 30
Karakteristik: 320, 322
Karamah: 316, 318, 319, 321, 322, 327
Kesatuan Transenden: 197, 198, 206
Khabar Sadiq: 91, 92, 93, 99, 102, 104, 105
Linguistik: 323
Ma'rifah: 317
Mînah: 303, 302, 304, 305, 306, 308, 309
Mufassir: 143, 144, 145
Muhaddisth: 141, 145, 147
Muhammad Ibn Nusair al-Numairi: 13, 14, 15, 16, 18, 24
Murajjih: 288
Mutasyābihāt: 318
Nafs: 263, 264, 265, 266, 267, 320, 327; Hakikat : 268;Bukti keberadaan: 269; Potensi-Potensi: 271; Nabati: 272; Hewani: 272; Namiqah: 273
Nafs Hayāh: 247, 248, 249